Ribat Sheikh Al-Shuyukh in Baghdad 450-656 H. / 1058-1258 AD.

Adnan Obeidat *

ABSTRACT

Robat, along with educational institutions, helped to spread scientific and religious life in Baghdad. Ribat Sheikh Al-shuyukh was one of the Robat which served scholars and Sufis and students of science since its establishment in 450H./1058AD. Until the Mongols entered Baghdad in the year 656H./1258AD. Sheikh Al- shuyukh received official sponsorship from the Caliphate Foundation, and from the Seljuk state represented by its minister Nizam al-Mulk, where their policies are met in supporting Sufi, with the aim of spreading the Sunni sect and attracting Sunni scholars, this gave Ribat Sheikh Al- shuyukh semi-official character, unlike the rest of the Robat. Therefore, this study seeks to shed light on this Ribat, whose sheikhdom was hereditary. Some of its shuyukh had official positions in the state, and the Sheikh of Ribat Sheikh Al- shuyukh were assigned by the Caliphate in official duties.

Keywords: Ribat Sheikh Al-shuyukh; Al-Tasauof;Nizam al-Mulk; Caliph AL-Nasir Li-Din Allah.

* The World Islamic Science and Education University.

Received on 24/7/2021 and Accepted for Publication on 3/8/2021.

رباط شيخ الشيوخ في بغداد 450-656هـ/1058-1258م

عدنان عبيدات *

ملخص

ساهم الربط جنبًا إلى جنب مع المؤسسات التعلمية في نشر الحياة العلمية والدينية في بغداد، فضلًا عن الحياة العامة، وكان رباط شيخ الشيوخ إحدى الربط التي خدمت العلماء والمتصوفة وطلبة العلم منذ نشأته عام450 هـ/1058م، حتى دخول المغول بغداد سنة656 هـ/1258م. وقد حظي رباط شيخ الشيوخ برعاية رسمية من مؤسسة الخلافة، ومن الدولة السلجوقية، ممثلة بوزيرها نظام الملك،؛حيث التقت سياستهما في دعم الحركات الصوفية، بهدف نشر المذهب السني، واستقطاب علماء السنة، مما أعطى رباط شيخ الشيوخ صفة شبه رسمية، بخلاف باقي الربط، لذلك تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذا الرباط الذي كانت مشيخته وراثية، وتقلّد بعض شيوخه الوظائف الرسمية في الدولة، إذ جرى تكليف شيخ شيوخ الرباط من قبل دار الخلافة بمهام رسمية، كرسول لتسوية العديد من الخلافات.

الكلمات الدالة: رباط شيخ الشيوخ، التصوف، نظام الملك، الخليفة الناصرلدين الله.

المقدمة

كانت الربط (ابن منظور، د.ت. ج7، ص301.الخطيب، 1996م، ص204، 205) خلال الفترة الزمنية للدراسة جزءًا من المؤسسات التعليمية التي ساهمت في إثراء الحياة الثقافية والعلمية في بغداد، هذا فضلًا عن الخدمات الاجتماعية والتربية الروحية والدينية التي كانت تقدمها الربط لمرتاديها من طلبة العلم والصوفيين(ابن الدبيثي، الذيل، 2006م، ج1، ص343،295،256،234،217)، وللمجتمع البغدادي كافة؛ فقد كان الرباط دارًا للعلم، ومكانًا للعبادة، وقد عزَّز هذا الدور دعم دار الخلافة للربط، بهدف نشر المذهب الصوفي، لاسيما بعد التخلص من النفوذ البويهي الشيعي(334–447هـ/946–1055م)، ومجيء قوة سنيَّة سيطرت على الدولة العباسية، تمثلت بالدولة السلجوقية(447–590هـ/1055–1193م)، التي جرَّدت الخليفة العباسي من سلطاته، لاسيما السياسية منها، حتى أصبحت سياسة الدولة تسير وفقًا لسياسة الدولة السلجوقية(الجالودي، 1996م، ص73 وما بعدها)، التي أرادت منذ البداية نشر المذهب السني وتزعم العالم الإسلامي باسم دار الخلافة العباسية، حتى إن نظام الملك (ت485هـ/1092م) (ابن خلكان، 1972. ج2، ص128. للاطلاع على شخصيته وحياته ودوره في الدولة السلجوقية، هناك دراسة معمَّقة لـ محبوبة،1999)الوزير السلجوقي المشهور، الذي كان يتمتع بالنفوذ السياسي والديني، اعتبر الشيعة خصوم المملكة والدين(Berkey, 2003. P.22)، وأفرد لهم عناوين خاصة في كتابة، تحدَّث فيها عن عقيدتهم وتغلغلهم وخطرهم على الدولة(نظام الملك، 2012، ص263 وما بعدها).

فالظروف السياسية والاقتصادية ساهمت إلى حد كبير في نشر التصوف، وظهور الطرق الصوفية(Berkey, 2003. P.236)، ولا سيما أن المتصوفة بالغوا في موضوع التوكل على الله، فكان الزهد والفقر هو السمة الأساسية للصوفي(شيمل، 2006، ص139)، هذا فضلًا على أن التصوف يشيع الطمأنينة والهدوء، الأمر الذي أدى إلى جذب أعداد كبيرة من مختلف فئات المجتمع إلى المساجد والربط، بينهم علماء ومشايخ شغلوا أوقاتهم بالعبادة والعلم(محبوبه، 1999، ص126)، وساهموا بدرجة كبيرة في نشر علوم القرآن والحديث في بغداد(Ephrat, 2002. P.55).

والجدير ذكره أن بناء الربط لم يقتصر على مؤسسة الخلافة(ابن الدبيثي، 2006، ج5، ص100. القدحات، 2005م. ص294 وما بعدها)، وكبار رجال الد ولة السلجوقية الذين أولوا عناية خاصة ببناء الربط ورعايتها(ابن خلكان، 1972، ج2، ص128.

---

* جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

تاريخ استلام البحث 2021/7/24، وتاريخ قبوله 2021/8/3.

 ©2022 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

البنداري، 1900، ص65)، كمجاهد الدين بهروز مولى السلطان غياث الدين محمد بن ملكشاة السلجوقي(ت540هـ/1145م)، الذي ولي الإمارة بالعراق، وبنى رباطًا للصوفية عند سوق المدرسة النظامية التي بناها الوزير نظام الملك، واكتمل بناؤها سنة458هـ/1065م(ابن الدبيثي، 2006، ج3، ص26. البنداري، 1900، ص32)، فقد بنيت العديد من الربط بمبادرات خاصة من رجالات الصوفية(ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص56. وانظر نماذج أخرى، ج2، ص499،182)، ولاسيما أن دار الخلافة في فترة الدراسة لم تكن متعصبة لمذهب بعينه، بل استقبلت العلماء على شتَّى مذاهبهم، الأمر الذي التقى مع فقه المتصوفة، الذين لم تكن تشغلهم الاختلافات في المذاهب الفقهية(شيمل، 2006، ص23).

وقد نال رباط شيخ الشيوخ أهمية خاصة من قبل مؤسسة الخلافة، وأصبح شيخ شيوخ الرباط يتمتع بصفة شبه رسمية، إضافة إلى صفته الدينية، بل يذهب بعض المؤرخين على أن إنشاء هذا الرباط كان جزءًا من العملية الأوسع لإضفاء الطابع المؤسسي على الصوفية(Ephrat, 2002. P.167)، ومع ذلك لا يمكن عدّه ممثلًا لعامة الصوفية في بغداد، لأن لكل طائفة ورباط صوفي شيخه ومريديه، الذي يرشد أتباع الطريقة الصوفية، الأمر الذي أدى إلى وجود شيخ الطريقة(شيمل، 2006، ص116). ولكن علاقة شيخ الشيوخ بدار الخلافة، أعطى رباط شيخ الشيوخ أهمية وخصوصية عن باقي الربط في بغداد.

- **رباط شيخ الشيوخ، النشأة والتأسيس**

عاصر الخليفة القائم بأمر الله(422-467هـ/1031-1075م)الحقبتين البويهية والسلجوقية، فبدأت حقبة جديدة في تاريخ الدولة العباسية، وإن لم تختلف كثيرًا عن الفترة الزمنية للحكم البويهي من ناحية صلاحيات الخليفة، إلا أنه يمكن القول أن مؤسسة الخلافة استعادت جزءًا من صلاحياتها، التي اتسعت في عهد المستضئ بأمر الله(566-575هـ/1170-1180م)بعد أن استردت مؤسسة الخلافة مكانتها وهيبتها، واستعادت رسومها التي كادت أن تندثر في العهدين البويهي والسلجوقي، بعدما طمع السلاجقة في استعادة حكمهم للعراق مستغلين كثرة الاضطرابات، وتنافس الأمراء والوزراء للأخذ بزمام الأمور خلال هذه الفترة.

وأولى الخليفة الناصر لدين الله(575-622هـ/1180-1225م)اهتمامًا كبيرًا برعاية الحركة الصوفية(الأيوبي، 1401هـ، ص179. جواد، وسوسة، 1958، ص184) (Berkey, 2003. P.242، إضافة إلى ربط نظام الفتوة الذي أنشأه بشيوخ الصوفية، لتربية الفتيان تربية صوفية، كما أولى عناية ببناء الربط التي وقفها على الصوفيين(Koscielniak, 2010, P.15)؛ وذلك بعد أن ظهر التشيع ببغداد(الأيوبي، 1401هـ، ص120)، ومنها رباط الرملة(ابن الأثير، 1987، ج10، ص179)، الذي افتتح سنة585هـ/1189م(ابن الأثير، 1987، ج10، ص189)ووقف هذا الرباط على الصوفية(ابن الساعي، 1934،ج9، ص118)، كما بنيت العديد من الربط لخدمة النساء المتصوفات، لا سيما أن آمنة ابنة شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أبي سعد النيسابوري(ت541هـ/1146م)الذي تولَّى مشيخة الرباط بوصية من والده(ابن الأثير، 1987، ج16، ص235)، وقد اتصفت بكثرة التعبد والتصوف، كانت إحدى المتصوفات اللواتي تميزن بالمعرفة والعلم، وقد أخذ عنها أبو سعد السمعاني(ت544هـ/1149م)(الذهبي، 2003. ج10، ج11، ص851)، وكذلك أختها صفية(ت605هـ/1208م) التي كان معها إجازة في الحديث، وتعقد مجالس علم(الذهبي، 2003، ج13، ص76)، ويبدو أن الاهتمام ببناء الربط كان وسيلة من الخلفاء، منذ عهد الناصر لدين الله التقرب من الصوفية للتوحيد بين فئات المجتمع(Koscielniak, 2010. P.12)، وتوجيه المسلمين وربطهم بالخلافة كمركز ديني ودنيوي(Koscielniak, 2010, P.12)، وهي سياسة عامة لدار الخلافة للتقريب بين المذاهب (Koscielniak, 2010, P.60)، لما فيه صالح ووحدة الدولة. وبالتالي كان الهدف الجامع من إنشاء هذه الربط التأكيد على السنَّة، ورفض الخروج عنها.

وتذكر المصادر أن لقب (شيخ الشيوخ) وجد مبكرًا في بغداد(ابن الساعي، 1934، ص27)، دون أن يكون هناك رباطًا خاصًا به، فقد ذكره اليافعي في أحداث360هـ/970م عند الحديث عن وفاة أبو الحسن بن سالم البصري آخر أصحاب شيخ الشيوخ سهل بن عبدالله التستري(ت283هـ/896م)، أحد أعلام التصوف السني في القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي(اليافعي، 1996، ج2، ص380)، وشيخ الشيوخ أبو سعد السيرافي(ت368هـ/978م)الذي كان إمام الأمة في عصره(ابن العديم، 1988م، ج5، ص2447)، وشيخ الشيوخ أبو البركات الصوفي إسماعيل بن أحمد بن محمد(ت441هـ/1049م) (الصفدي، 2000. ج9، ص52)، ويذكر اليافعي أن أبا القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري(ت465هـ/1072م)أحد الفقهاء المتصوفة المشهورين(ابن الأثير، 1987، ج8، ص245)، كان يُلقب بعدة ألقاب، منها لقب شيخ الشيوخ(اليافعي، 1996، ج2، ص231)، دون أن يذكر رباطًا خاصًا به في خراسان، كما أطلق هذا اللقب على الفضل بن محمد أبو علي الفارمدي(ت477هـ/1084م) شيخ خراسان "وكان شيخ الشيوخ في عصره المنفرد بطريقته في التذكير...وحصل له عند نظام الملك قبول خارج الحد"(اليافعي، 1996، ج3، ص93).

على أن معظم المصادر تُجمع على أن أبا سعد أحمد بن محمد النيسابوري(ت479هـ/1086م)(الذهبي، 2003، ج10، ص437. ويذكر ابن الجوزي أن وفاته كانت سنة477هـ/1084م. ابن الجوزي، 1992م، ج16، ص235. الصفدي، 2000، ج8، ص11)هو الذي بنى رباطًا، بنهر المعلّى(ابن الأثير، 1987، ج8، ص314)، عُرف برباط شيخ الشيوخ، أو رباط أبو سعد .Ephrat, 2002) (P.168، حتى أصبح شيخ الصوفية في بغداد(Ephrat, 2002. P.49)، وقد كانت له مكانة كبيرة لدى دار الخلافة ولدى الوزير نظام الملك(اليافعي، 1996، ج3، ص100. الذهبي، 2003، ج10، ص437)، ويذكر الذهبي أنه "كان بينه وبين نظام الملك مودة أكيدة"(الذهبي، 2003، ج10، ص437. اليافعي، 1996، ج3، ص100)، "وكان نظام الملك يحترمه ويحبه"(الذهبي،2006، ج14، ص29)؛ حيث تميز نظام الملك باحترامه للزهاد والعلماء والمتصوفة(البنداري، 1900، ص54)، الذين كانوا محط أنظاره، وكان يُعير اهتمامًا كبيرًا للمتصوفة(نظام الملك، 2012، ص21. مقدمة الدكتور غلام حسين يوسفي)، بحكم نفوذهم الواسع في ذلك الوقت، ولا سيما أن عصر نظام الملك تميَّز بالتعصب الديني السنيّ، حتى كان أحد مريدي أبي سعيد أبي الخير (441هـ/1049م)الذي كان من أشهر علماء نيسابور ومتصوفيها(ابن الملقن 1994م، ص272)، الأمر الذي أدى إلى زيادة مكانة نظام الملك لدى المتصوفة(نظام الملك، 2012، ص21. مقدمة الدكتور غلام حسين يوسفي).

وتبدو مكانة أبو سعد النيسابوري بنظام الملك، أنه أوكل له مهمة بناء وقوف المدرسة النظامية(ابن الأثير، 1987، ج8، ص314)، كما تبدو علاقة أبو سعد بدار الخلافة، أنه جدَّد تربة معروف الكرخي(ت200هـ/815م) بعد أن تعرضت للحرق، بطلب من الخليفة القائم بأمر الله(الذهبي، 2003، ج10، ص437)، وكان معروف الكرخي أحد المشهورين بالزهد والعزوف عن الدنيا، والذي كان يوصف بأنه مُجاب الدعوة، ويُعتقد أنه صاحب كرامات(ابن الساعي،2014، ص40).

وتحدث الذهبي عن قصة بناء أبي سعد النيسابوري لرباط شيخ الشيوخ بالقول: "كان منصرفًا من أصبهان إلى نظام الملك، فنزل بنهاوند وكانت قد غربت الشمس، فنزل فأتى خانقاة(الذهبي، 2003، ج10، ص437)أبي العباس أحمد بن الحسين النهاوندي، فمُنع من الدخول، وقيل إن كنت من الصوفية فليس هذا وقت دخول الخانقاة، وإن كنت لست منهم، فليس هذا موضعك، فبات تلك الليلة على باب الخانقاة، فقال في نفسه إن سهَّل الله لي بناء خانقاة، أمنع من دخولها أهل الجبال، وتكون موضع نزول الغرباء من الخراسانيين"(الذهبي، 2003، ج10، ص437)، على عكس رباط الزوزني الذي يعدّ من أوائل الربط في بغداد، والذي ضم العديد من أتباع المذهب الحنبلي من أقطار العالم الإسلامي(Ephrat, 2002. P.49). ويذكر ابن الأثير أن أبا سعد قبل بناء الرباط كان قد نزل في زاويةٍ في البادية وهو عائد من الحج لصاحبه أبي بكر الطَّريثيثي(ت497هـ/1103م) الذي كان له زاوية خاصة يجتمع فيها المتصوفة(الذهبي، 2003، ج10، ص784)، "فلمّا دخلها أبو سعْد قال: يا شيخ لو بنيت للأصحاب موضعًا أوسع من هذا، وبابًا أرفع من هذا، حتّى لا يحتاج الدّاخل إلى انحناء ظهره، فقال له أبو بكر: إذا بنيت أنت رِباطًا للصُّوفيّة في بغداد، فاجعل له بابًا يدخل منه الجمل وعليه الرّاكب"(ابن الأثير، 1987، ج16، ص235. الذهبي، 2003، ج10، ص437). وكان أبو سعد– كما ذكرنا– في نيته بناء رباط للصوفية، فلما سمع هذا الكلام من صاحبه، ذهب إلى نيسابور وباع أملاكه، وقدم إلى بغداد "وكتب إلى القائم بأمر الله يلتمس منه خربة يبني فيها رباطًا...فأذن له...فبنى الرباط وجمع الأصحاب"(ابن الأثير، 1987، ج16، ص235) دون أن يذكره ابن الأثير برباط شيخ الشيوخ.

وينفرد الذهبي في أحداث449هـ/1057م، وابن الأثير في أحداث450هـ/1058م بالقول أن عميد العراق(ت450هـ/1058م)الذي اكتفى ابن الأثير بذكر كنيته، عميد العراق أبو نصر(ابن الأثير، 1987، ج8، ص162،139)هو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ "أما عميد العراق فقتله البساسيري الذي تمكن من السيطرة على بغداد سنة451هـ/1059م، بعد اعتقل الخليفة العباسي القائم بأمر الله، إلى أن تمكن القوات السلجوقية بقيادة طغرلبك من هزيمته وقتله سنة450هـ/1058م(ابن الأثير، 1987، ج8، ص154–161. البنداري، 1900، ص15 وما بعدها. ابن كثير، 1988، ج12، ص95–102. ص103–104)، ويصف الذهبي عميد العراق بأنه كان شجاعًا شهمًا فيه فتوَّة، وهو الذي بنى رباط شيخ الشيوخ"(الذهبي، 2003، ج9، ص616. الذهبي، 2006، ج14، ص439). وفي رواية ثانية يذكر الذهبي أن أبو سعد النيسابوري هو الذي بنى الرباط عند قدومه بغداد، دون أن يسميه رباط شيخ الشيوخ(الذهبي، 2003، ج10، ص437. اليافعي، 1996، ج3، ص100)"وبنى ببغداد رباطًا كبيرًا"(الذهبي، 2006، ج14، ص29)، والظاهر أن الأمر اختلط على الذهبي وابن الأثير، وخلطوا ما بين رباط شيخ الشيوخ ورباط العميد الذي كان بالجانب الغربي من بغداد، أما رباط شيخ الشيوخ فكان بالجانب الشرقي، ولا علاقة له برباط العميد، ويؤكد ذلك رواية ابن النجار، عند ترجمته للفقيه المالكي عبد المنعم بن عبدالعزيز بن أبي بكر العبدري(ت636هـ/1238م) الذي زار بغداد في فترة وجود رباط شيخ الشيوخ ومدح الخليفة الناصر لدين الله وأقام في رباط العميد، يقول ابن النجار "رتبَّ شيخًا برباط العميد بالجانب الغربي، وناظرًا في أوقافه(ابن النجار، 1986، ص315).

ويذكر مصطفى جواد رباط شيخ الشيوخ من بين المحلات المحيطة بدار الخلافة على ضفة دجلة الشرقي من باب الغربة، مقابل المدرسة النظامية(جواد، وسوسة، 1958، ص182)، دون أن يحدد تاريخ بنائه أو الشخص الذي قام ببنائه، في حين يذكر البعض أن بناءه كان سنة447هـ/1055م(Ephrat, 2002. P.49).

وقد أصبحت عائلة أبو سعد النيسابوري من العائلات الصوفية نتيجة لتوارث منصب مشيخة الرباط، فقد توالى على مشيخته عدد من أبناء وأحفاد أبي سعد النيسابوري، وأبو سعد هو الذي جعل مشيخة الرباط وراثية، عندما أوصى قبل وفاته لابنه بالمشيخة(Ephrat, 2002. P.168)، وبذلك أصبحت عائلة أبو سعد من العائلات الصوفية المعروفة كعائلة الزوزني (Ephrat, 2002. P.167)التي تعدّ من أوائل العائلات الصوفية التي أنشأت أول الربط في بغداد، وهو رباط الزوزني(السمعاني، 1980،ج6، ص344)، فقد تولّى أبو البركات إسماعيل(ت541هـ/1146م) مشيخة الرباط بوصية من والده(ابن الأثير، 1987، ج16، ص235)، وقد كان جليل القدر(اليافعي، 1996، ج3، ص210، التقاه الذهبي عندما نزل رباطه، لذلك وصفه "بأنه وقور مهيب...ما عرفت له هفوة، وقرأت عليه الكثير، وكنت نازلًا برباطه"(الذهبي، 2006، ج15، ص21)، نشأ على طريقة الصوفية، حتى صار من سادتهم المشهورين(ابن العديم، 1988، ج4، ص1625)، سمع منه العديد من العلماء وطلبة العلم(Ephrat, 2002. P.171).

كما تولى مشيخة الرباط أبو القاسم عبد الرحيم بن إسماعيل النيسابوري(ت580هـ/1184م)، رغم أن أخيه أبي سعد عبدالله بن إسماعيل ابن شيخ الشيوخ أبي البركات كان أسنّ منه(ابن الدبيثي، 2006، ج3، ص443)، والظاهر أن مشيخة الرباط كانت في البداية تعتمد على من يمتلك العلم والدراية، إذ وصف ابن الدبيثي أبو القاسم عبد الرحيم بأنه "شيخ وقته والمقدَّم في زمانه، والرئيس على أقرانه...مع خصائص تفرَّد بها من حفظ القرآن الكريم ومعرفة حسنة بالفقه والأدب...وكان وجيهًا عند الخاص والعام"(ابن الدبيثي، 2006،، ج3، ص443)، "وكان حسن الرأي والتدبير...وكانت الملوك تستضئ برأيه"(الذهبي، 2003، ج12، ص640). ووصفه الغساني بأنه كان "أوحد زمانه، قد جمع رياسة الدين والدنيا، وكان ملجأ لكل خائف"(الغساني، 1975، ص192)، هذا فضلًا عن تصوفه وورعه، وتمثل الأبيات التالية التي أنشدها شيخ الشيوخ عبد الرحيم مدى تصوفه وإيمانه حين قال(ابن الدبيثي، 2006، ج4، ص86):

قد عِشتَ في الدنيا مليًّا يا فتى وَغَدًا تُغادرُ ثاويًا في الرَّمس
إن كنتَ ذا طلب لأسبابِ الهدى ورُزِقتَ حفظًا من ضِياءِ الحِسّ
سافر بهمّتك في مقامات الرّضى واسرح بقلبكَ في رياض الأنسِ
تصفُو صِفاتُكَ من كدوراتِ الهوى وتعيشُ فَردًا بين جَمع الإنسِ

والظاهر أنه كان يحظى بمكانة علمية عالية، فكان يتنقل بين البلدان لعقد الجلسات العلمية(الذهبي، 2003، ج12، ص970)، وكان مقدَّما في شئون الحياة العامة في بغداد؛ فقد كان يؤم جنائزَ عِلْية القوم، مُقدَما نفسه على العديد ممن كانت لهم مكانة دينية في عصره؛ ويذكر ابن الدبيثي أنه عند وفاة نقيب الطالبيين أبو عبدالله أحمد بن علي بن المُعمَّر الطالبي(ت569هـ/1173م)(انظر عنه، ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص303) صلى عليه شيخ الشيوخ عبد الرحيم بعد مشاجرة جرت بينه وبين نقيب النقباء الهاشميين قُثَم بن طلحة بن علي الزينبي(ت607هـ/1210م)(الحموي، 1993، ج5، ص2234. ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص303. ابن السَّاعي،2009م، ص275. ابن الكازروني، 1970، ص253).

ومع بداية خلافة المستعصم سنة642هـ/1244م، الذي اهتم ببناء الربط(ابن الكازروني، 1970، ص269)، بقي منصب شيخ شيوخ الرباط قائمًا حتى سنة644هـ/1246م، إذ يذكر ابن الفوطي أن محمد بن عبد الرزاق ابن سكينة بقي يتولّى منصب شيخ شيوخ الرباط حتى وفاته سنة644هـ/1246م(ابن الفوطي، 2003م. ص171). ولكن بعد هذا التاريخ لم تذكر الروايات دورًا، أو أهمية للرباط، وأصبح لقب شيخ الشيوخ يُطلق بمنأى عن الرباط، حتى أصبح لهذا اللّقب صفة رسمية، أكثر من الصفة الدينية، وأصبح يتقلّد مشيخة بعض الربط غير رباط شيخ الشيوخ، وبصفة رسمية من الخليفة؛ وكان أول من اتخذ لقب شيخ الشيوخ ابن النيَّار المقرئ علي بن محمد بن الحسين(ت656هـ/1658م)، أحد مؤدبين المستعصم وأبنائه، وكان مختصًا بخدمته(ابن الفوطي، 2003، ص155. الصفدي، 2000،ج13، ص29)، فقد كان له دراية بالجبر والمقابلة(الذهبي، 2003، ج14، ص803)، وعندما تولى المستعصم الخلافة، رعى له حق الخدم وقرَّبه إليه(ابن الفوطي، 2003، ص155)، وقد نال في خلافته" الحشمة والجاه"(الصفدي، 2000، ج21، ص283)، ونتيجة لثقة الخليفة بابن النيَّار، أراد تقليده الوزارة، ولكن ابن النيَّار اعتذر من الخليفة قائلًا: "إني عاهدت الله أن لا أُغيّر لبس المتصوفين(السُّهروردي، 2000، ج2، ص160)، ولا أنزع عني ما تعوَّدته..." (ابن الفوطي، 2003، ص154)، لا سيما أن المتصوفة كانوا على درجة عالية من الزهد، فهم يرون السعادة الحقيقية في التحرر من مطالب الدنيا(شيمل، 2006،

ص46)، فوافق الخليفة على رغبته، وعندها فوَّض إليه مشيخة الشيوخ ببغداد، سلَّمه رباط والده الخليفة الناصر لدين الله(ابن الفوطي، 2003، ص154)، بعد أن جرت مراسم التعيين بإغداق الخلع الخاصة بهذه المناسبة(ابن كثير، 1988، ج13، ص192)؛ قميص أبيض، وبيقار قصب أبيض، وخوطب بشيخ الشيوخ، وقد ورد لقبه شيخ الشيوخ، دون أن يصفه بشيخ شيوخ الرباط(ابن الفوطي، 2003، ص154)، ثم أضيف إليه رباط المرزبانية، الذي بناه الخليفة الناصر لدين الله سنة599هـ/1202م(أبو شامة، 2002م، ص51)، لأن ابن النيَّار، كان شافعيا، فجرى عزل شيخ الرباط الذي كان حنفيًا، وكان شرط الواقف أن يكون شيخ رباط المرزبانية شافعيًا(ابن الفوطي 2003، ص155)، كما تولَّى النظر في مصالح المدرسة المستنصرية عام644هـ/1246م(ابن الفوطي، 2003، ص169)، وبذلك يمكن القول أنه بعد هذه السنة لم يعد منصب شيخ شيوخ الرباط موجدًا في بغداد، وأصبح هناك منصبًا عامًا تحت مسمى شيخ الشيوخ، والذي يُعين بأمر من الخليفة. بقي ابن النيار يُشغل هذه المناصب، إلى أن قُتل بعد دخول المغول بغداد(الغساني، 1975، ص642).

ويبدو أن مكانة شيخ شيوخ الرباط قد تراجعت في بغداد، بعد أن تولاها عدد ممن لم تكن لهم تلك المكانة التي كانت لغيرهم من الفقهاء، ويرد في العديد من المصادر أن لقب شيخ الشيوخ لم يكن يُطلق على شيخ الرباط فحسب، فقد أطلق هذا على بعض علماء نيسابور، ويذكر ابن الوردي في تاريخه في أحداث632هـ/1234م، أن أبا حفص شهاب الدين السُّهروردي(ت632هـ/1234م)أحد فقهاء الشافعية، الذي قدم من البصرة، صار شيخ الشيوخ ببغداد(ابن الوردي، 1996، ج2، ص158. اليافعي، 1996، ج4، ص64)، وخرَّج العديد من الصوفية، "وانتهت إليه الرئاسة في تربية المريدين، وهو آخر المشهورين بالعراق"(ابن النجار، 1986، ص366–368. اليافعي، 1996، ج4، ص64)، وهو الذي وضع كتاب عوارف المعارف(ابن خلكان، 1972، ج3، ص446).

ورغم ذلك لم نشهد أحدًا نافس شيخ الشيوخ على منصبه، ويبدو أن ذلك راجع إلى أدب وفقه الطرق الصوفية "بأن لا أحد يحدث نفسه بطلب منزلة فوق الشيخ، بل يحب للشيخ كل منزلة عالية"(السُّهروردي، 2000، ج2، ص207).

بقي أن نذكر أنه كان من عادة إقامة الربط، أن يُقام بالقرب من أحد قبور الشخصيات الدينية الهامة، مما يُعطي المكان والرباط قدسية دينية، ويجعله محجًا لأكبر عدد من المتصوفة والمريدين، ولكن الحال في رباط شيخ الشيوخ كان مختلفًا، إذ أنه لم يحتوي على أحد القبور أو الأضرحة المشهورة فحسب، بل أن أبا سعد النيسابوري، ومن جاء من بعده على مشيخة الرباط، لم يُدفنوا بالقرب من الرباط، لعدم وجود تربة خاصة؛ فقد دُفن معظم من تولوا مشيخة الرباط بباب أبرز، أحد محال بغداد القديمة(الحموي، 1977، ج1، ص518)؛ حيث دفن فيها شيخ الشيوخ أبو سعد (ابن الدبيثي، 2006، ج1، ص425).

وبدخول هولاكو بغداد سنة656هـ/1258م دمَّر معظم عمائر بغداد الشرقية ومنها رباط شيخ الشيوخ(جواد، وسوسة، 1958،ص185)، الذي لم يعد له ذكر في المصادر بعد هذا التاريخ.

- **إدارة رباط شيخ الشيوخ**

إن الحديث عن إدارة رباط شيخ الشيوخ يجعلنا أكثر فهمًا لدوره الثقافي والاجتماعي، هذا إذا ما علمنا أن إدارة الربط في فترة الدراسة، ولاسيما التي كان بناؤها بمبادرات من الخليفة نفسه(ابن الفوطي، 2003، ص211)، أو كبار رجال الدولة، كانت تعدّ بمثابة مؤسسات رسمية من حيث تعيين شيوخها، وخزنتها، أو المشرفين على أوقافها، التي يجري تحديدها في كتاب الوقف(ابن الدبيثي، 2006، ج5، ص290)، الذي يجري فيه تحديد اختصاصات كل منهم، هذا فضلًا عن الجرايات المخصصة لطلبة العلم.

وبعد أن ذكرنا أن مشيخة الرباط كانت وراثية، في نسل أبي سعد النيسابوري، تبدو أهمية الرباط وضرورة وجود مشيخة لإدارة شئونه، حتى في حال غياب شيخ الرباط خارج بغداد، فقد كان يُعين من ينوب عنه على مشيخة الرباط؛ فعندما جرى إرسال شيخ الشيوخ عبد الرحيم رسولًا إلى صلاح الدين الأيوبي سنة578هـ/1182م للإصلاح بينه وبين صاحب الموصل عز الدين مسعود– سيجري الحديث عن هذا الموضوع لاحقًا–"استخلف بالرباط ابنه الأسن ناصر الدين(الأيوبي، 1401هـ، ص132).

ولا شك في أن شيخ الرباط كان له مكانة كبيرة لدى أتباعه المتصوفة، ولدى دار الخلافة، بعدّه يُمثّل شريحة اجتماعية ودينة واسعة في بغداد، ويظهر أن دار الخلافة كان لها دورًا واضحًا في تعيين أو عزل شيخ الرباط، رغم أن شيخ الرباط كان يوصي بمن يخلفه بالمشيخة، وقد أضفت الصفة الوراثية إلى تولي المشيخة أشخاص لم يكن لهم دراية بأمور الحديث والفقه، ومنهم عبد اللطيف بن إسماعيل بن أحمد بن محمد النيسابوري(ت596هـ/1199م)، ابن شيخ الشيوخ أبو البركات أخو عبد الرحيم، تولَّى رباط والده سنة580هـ/1184م(الذهبي، 2006، ج15، ص440)، بعد وفاة أخيه صدر الدين عبد الرحيم، فقد تولى مشيخة الرباط والنظر في أوقافه(ابن الساعي، 1934، ج9، ص37)، ولقبّ بصدر الدين(الذهبي، 2003، ج12، ص1079)، ورغم أنه نشأ في بيت التصوف، إلا أن ابن الدبيثي يصفه بأنه "كان بليدًا ذا شهوة لا يفهم شيئًا"(ابن الدبيثي، 2006، ج4، ص189)، ويضيف الذهبي أنه كان عديم

التحصيل(الذهبي، 2003، ج12، ص1079)، "عَرِيًّا من العلم"(الذهبي، 2006، ج15، ص440)، لذلك كان آخر من تولّى من أبناء أبي سعد النيسابوري هذا المنصب، ولاسيما أن ابن إسماعيل بن عبد اللطيف توفي وهو شابًا سنة575هـ/1179م قبل وفاة والده(الصفدي، 2000، ج9، ص90)، لينتقل فيما بعد إلى أحفاد أبي سعد النيسابوري من بناته، الذي كان أولهم أبو الفتوح عبد الواحد بن عبد الوهاب بن علي المعروف بان سكينة(ت608هـ/1211م)، والذي تنقَّل بين كثير من البلدان، منها الحجاز والشام، حتى تولى مشيخة أحد الربط في القدس، وعندما عاد إلى بغداد(الصفدي، 2000، ج19، ص172)، تولَّى رباط جده لأمه "مشيخة ونظرًا في وقفه"(ابن الدبيثي، 2006، ج4، ص239).

وقبل وفاته أوصى عبد الواحد بمشيخة شيوخ الرباط إلى أخيه عبد الرزاق بن عبد الوهاب بن سكينة(ت635هـ/1237م)، وقد بالغ الذهبي في ذكر صفاته(الذهبي، 2006، ج16، ص292)، وكان ناظرًا على المارستان العضدي(الصفدي، 2000، ج18، ص248)، فتركه واقتصر على الرباط(ابن الأثير، 1987، ج10، ص383)، ووصفه الذهبي بأنه كان شيخًا جليلًا(ابن العديم، 1988، ج5، ص4262. الذهبي، 2003، ج14، ص180)، والظاهر أنه كان على درجة عالية من العلم فقد تفقه وقرأ الأدب وتغرب نحو عشرين سنة يتردد ما بين الحجاز والشام ومصر والجزيرة...وتولى مشيخة رباط القدس ثم بخانكاة في دمشق، وعاد إلى بغداد، وتلقى من الديوان الاحترام والإكرام وولي المشيخة برباط جده شيخ الشيوخ"(الصفدي، 2000، ج19، ص172).

وكباقي الربط والمؤسسات التعليمية، فقد أُلحقت بالرباط العديد من الأوقاف التي كانت تُدرُّ دخلًا كبيرًا، ويتضح ذلك من وصف ابن الساعي بأنها كانت "غزيرة النمو والدخل"(ابن الساعي، د.ت، ص118). ولا شك في أن مثل هذه الأموال كانت تُصرف على ضيافة النزلاء، من الأغراب وطلاب العلم، وتوفير ما يحتاجونه من أدوات الدراسة والعلم، ولاسيما ما يتعلق بالكتب، وفي الوقت نفسه لا يوجد لدينا معلومات كافية تذكرها المصادر عن مقدار هذه الأموال، ومستوى الخدمة المقدمة لرواد الرباط، إذ لم تذكر المصادر نصًا لوقفية للرباط عند إنشائه، كما هو الحال لباقي الربط التي بنيت في فترة الدراسة، ولاسيما ما يتعلق بالربط التي بناها الخلفاء، التي كانت تحتوي على وقفية، يُحدد فيها الواقف شروط الوقف، والأوقاف الملحقة به، إضافة ما يتعلق برواتب المدرسين والطلاب، أو ما يتعلق بما أُنفق على ترميم الرباط وإصلاحه(التنوخي، 1995، ج8، ص20)، لاسيما أن الرباط تعرض للغرق وجرى إعادة بناءه وصيانته أكثر من مرة، وقد تحدث أبو البركات إسماعيل ابن أبي سعد النيسابوري عن غرق الرباط ثم إعادة بنائه "أجود مما كان"(ابن الأثير، 1987، ج16، ص235)، بعد أن غرق الجانب الشرقي من بغداد سنة466هـ/1073م(ابن الجوزي1342هـ، ص34)، بينما يذكره ابن الأثير سنة568هـ/1172م(ابن الأثير، 1987، ج9، ص386) ولم تسلم إلا دار الخلافة(البنداري، 1900، ص47)، "فلما هبط الماء بُني الرباط أحسن مما كان"(الذهبي، 2003، ج10، ص437). وكان نهر دجلة قد زاد حتى أشرفت بغداد على الغرق، كما وصل الماء إلى قبة الإمام أحمد بن حنبل، والمدرسة النظامية. كما تعرض رباط شيخ الشيوخ للغرق سنة646هـ/1248م، نتيجة لزيادة نهر دجلة بسبب زيادة الأمطار تلك السنة(ابن الفوطي، 2003، ص182)، "وأحاط الماء ببغداد...وغشي رباط شيخ الشيوخ وما يجاوره"(ابن الفوطي، 2003، ص182). وقد جرى ترميم وإعادة بناء الرباط، لأن الرباط بقي قائمًا حتى دخول المغول بغداد سنة656هـ/1258م.

والظاهر أن شيخ الشيوخ، لاسيما في عهد الخليفة المستعصم(640-656هـ/1242-1258م)، بعد أن انفصل هذا اللقب عن الرباط، قد انخرط في الحياة الاقتصادية، إذ يذكر الغساني في أحداث648هـ/1250م، أن شيخ الشيوخ كان من ضمن أرباب المناصب والرؤساء الذين كان يشاركون بنظام المزارعة الذي يعتمد على إعطاء الأرض لمن يزرعها، على أن يكون له نصيب من ناتجها، كالنصف أو الثلث(أبو يوسف 1979، ص101)، وممن بقيت في ذمتهم الأموال، مما أدى إلى نقص وارد المخزن في تلك السنة، حتى أمر إقبال الشرابي(ت653هـ/1255م) الذي كان له مكانة عالية عند الخليفة المستعصم، بعد أن ساهم في توليته الخلافة سنة642هـ/1244م(الذهبي، 2006، ج23، ص370. ابن كثير، 1988، ج17، ص264. الغساني، 1975، ص313،312) باستخراجها "ومنع بعد ذلك أصحاب الجاهات من الزروع منعًا كليًا، فعادت الحال كما كانت أولًا، واستاقت الأموال إلى المخزن، وكثرت الحواصل"(الغساني، 1975، ص577).

أما فيما يتعلق بالنظر في أوقاف الرباط، تذكر المصادر أن شيخ الشيوخ هو الذي كان يتولى النظر في أوقاف الرباط؛ فعندما تولّى عبد اللطيف بن إسماعيل بن أحمد بن محمد النيسابوري مشيخة الرباط، فقد تولاه "مشيخة ونظرًا في أوقافه"(ابن الساعي، 1934، ج9، ص37)، وكذلك الحال بالنسبة لباقي الشيوخ الذين تولوا هذا المنصب(ابن الدبيثي، 2006، ج4، ص239). ولم تذكر المصادر من موظفي الرباط غير خازن الكتب؛ فقد عيَّن أبو سعد النيسابوري خازنًا لمكتبة الرباط رغم معارضة مقربيه، إذ يذكر ابن النجار أنه عيَّن أبو الحسن الخازن الصوفي(ت479هـ/1086م)، الذي صحب أبو سعد النيسابوري إلى بغداد "ولما بنى أبو سعد

رباطه جعله خازنًا به...وبقي على خزانة الرباط إلى آخر عمره"(ابن النجار، 1997، ج3(ج18)، ص164). ويبدو أن من مهام الخازن أنه كان يقوم بمهمة نسخ الكتب والمصاحف داخل الرباط، إذ أن العودة للمصادر التاريخية كالذهبي، يذكر الخازن بصاحب الخط البديع، والخط الفائق(الذهبي،2006، ج14، ص349. وانظر نماذج أخرى عند، السمعاني، 1980، ج5، ص13)، وأنه الناسخ الخازن(الذهبي، 2006، ج16، ص308)، وهذا يقودنا للقول أن مهمة الخازن الذي عينه أبو سعد لم تقتصر على الإشراف على مكتبة الرباط فحسب، بل كان يقوم بوظيفة الناسخ، والأغلب أنه كان يأخذ أجرًا على عمله هذا، لكن المصادر لم تسعفنا في معرفة مقدار الأجر الذي كان يأخذه، كما أننا لم نقع على مقدار النفقات التي كان ينفقها الرباط على العلماء والمقيمين.

مع التأكيد أن مكتبة الرباط لم تصل بالطبع إلى مستوى مكتبات المؤسسات التعليمية المتخصصة، كالمدرسة النظامية، إذ أن المتطوعين من المتصوفة قادرين على القيام بالدور المطلوب بالمكتبة، ولاسيما أن مكتبة الرباط لم تحتوي على أجنحة خاصة بالتأليف والترجمة.

والجدير ذكره أن شيخ شيوخ الرباط، كان يجري عزله في بعض الأوقات، ولا يبقى حتى وفاته، فقد جرى عزل شيخ الشيوخ أبو سعد عبدالكريم بن عمر (ت632هـ/1234م) بن شيخ الشيوخ إسماعيل، وبعد عزله لزم بيت حتى وفاته(الغساني، 1975، ص577)، دون أن يذكر الغساني سبب عزله.

ولم تذكر المصادر وجود موظفين رسميين للإشراف على شئون الرباط من حيث إصلاحه وديمومته، ويبدو أن المتصوفة الذين عكفوا على خدمة الرباط، هم الذين تولوا هذه المهمة، ويمكن القول أنه رغم الصفة شبه الرسمية للرباط، لكن فيما يتعلق بالهيكل الإداري والتنظيمي، فكان أقرب إلى الربط الأخرى.

- **دور الرباط في الحياة الثقافية والعامة**

اتخذ العديد من العلماء من رباط شيخ الشيوخ مكانًا لإقامة طويلة، وملتقىً للعلماء ورجال الصوفية، ولغايات متعددة؛ سواء بقصد زيارة بغداد، والالتقاء بالعلماء والإفادة من مكتباتها، أو بهدف الحج والإقامة ببغداد قبل الذهاب إلى مكة، وعند عودتهم يمكثون في ربط بغداد ومنها رباط شيخ الشيوخ، لإقامة الحلقات والدروس العلمية، لاسيما أن الصوفية كانوا كثيري التنقل والسفر، على عدّ أن ذلك نوعًا من العبادة(ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص382. وانظر نماذج أخرى، ج2، ص157).

ومما سهل وساعد على قدوم وإقامة هؤلاء العلماء والمتصوفة، وجود عدد كبير من المتصوفة الذين نذروا أنفسهم خدمة الزوار والمقيمين، بهدف تقديم الخدمة لهم؛ لاسيما الذين قدموا من مناطق بعيدة، خاصة من خراسان، إذ يبدو أن الرباط احتوى على العديد من الغرف التي أقام بها القادمون إلى بغداد، سواء بقصد الاقامة الدائمة، أو المؤقتة؛ وقد كان لرجال الصوفية دورًا واضحًا في هذا المجال من خلال تقديم الخدمات ورعاية رواد الربط، ومنهم أبو سعد بن أبي بكر الزوزني البغدادي(ت536هـ/1141م)، وهو من قدماء الصوفية الذين خدموا برباط شيخ الشيوخ(الذهبي، 2003، ج15، ص284. وانظر نماذج أخرى عند، الذهبي، 2003، ج10، ص448)، وأبو محمد بن أبي البقاء الخازن(ت581هـ/1185م)، الذي نذر نفسه لتقديم الخدمة لكل من يرتاد الرباط(ابن الدبيثي، 2006، ج3، ص334. الذهبي، 2003، ج12، ص727)، وأبو العباس الصوفي أحمد بن محمود(ت600هـ/1203م) الذي قدم بغداد وخدم الصوفية برباط شيخ الشيوخ(ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص382. وانظر نماذج أخرى، ج2، ص157)، وعلي بن المبارك، أبو الحسن بن أبي الفرج الصوفي(ت609هـ/1212م)، أحد الصوفيين الذين عكفوا على تقديم الخدمة في هذا الرباط، بعدما كان يقدمها والده(ابن الدبيثي، 2006، ج4، ص532).

ولا شك في أن هؤلاء المتصوفة قد عكفوا على تقديم الخدمة تطوعًا ودون مقابل، ولم تذكر المصادر أنهم كانوا يتقاضون أجورًا على ذلك، ولم يَرِد نصًا لأبي سعد عند إنشاء الرباط، تعيين مثل هؤلاء المتصوفة في الرباط.

كما لم تذكر الروايات أن أيًا من العلماء الذين قَدِموا الرباط كان يتقاضى أجرًا على الدروس التي يُلقيها بالرباط؛ إذ كانت الحلقات العلمية بمبادرات خاصة، دون الحصول على أجر، وهذا بدون شك سمة أساسية من سمات الإقامة بربط المتصوفة، إذ كانت الحلقات العلمية تقام بمبادرات خاصة من قبل المتصوفة، أو من قبل شيخ شيوخ الرباط. ومن العلماء الذين تذكرهم المصادر، أبو الفتوح العلوي محمد بن المظفر بن يعلى(ت584هـ/1188م)، الذي أقام ببغداد بعد عودته من الحج سنة577هـ/1181م ونزل برباط شيخ الشيوخ، وحدَّث بصحيح مسلم وكتاب غريب الحديث(ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص122).

كما قَدِم إلى رباط شيخ الشيوخ عدد من علماء نيسابور المشهورين، ويبدو أيضًا أن موقع الرباط بالقرب من المدرسة النظامية، كان له دور في استقطاب العلماء إلى الرباط، فبعد أن وصل بغداد عقد أبو نصر عبدالرحمن ابن الإمام أبو القاسم بن هوازن القشيري(ت514هـ/1120م)، مجلسًا للوعظ، فكان يعظ بالمدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ(ابن خلكان، 1972، ج3، ص208)،

فقد كان للقشيري حضور لدى علماء بغداد لم يروا مثله من قبل(اليافعي، 1996، ج3، ص160). وتبدو علاقة رباط شيخ الشيوخ مع المتصوفة الذين قدموا الرباط كانت قوية حتى بعد عودتهم لبلادهم؛ فعند وفاة القشيري في نيسابور، أُقيمت له بيوت العزاء في مناطق عدّة، وحرص شيخ الشيوخ على إقامة بيت للعزاء في الرباط(ابن الأثير، 1987، ج8، ص668.ابن الجوزي، 1992، ج17، ص190). ومن مدينة طوس قدم أحمد بن محمد بن محمد الغزالي(ت520هـ/1126م)، وأقام برباط شيخ الشيوخ، وعقد عدَّة مجالس للوعظ (ابن النجار، 1986، ص185. وانظر نماذج أخرى عند، ابن الدبيثي، 2006، ج1، ص345).

ونزل بالرباط عدد من علماء مرو، منهم أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم(ت617هـ/1220م)، بعد عودته من الحج سنة576هـ/1180م(ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص384). ومن إسفراييين أبو الفتوح الإسفراييني الصوفي(ت563هـ/1167م)، أحد فقها الشافعية، الذي قدم بغداد ونزل في رباط شيخ الشيوخ(ابن الأثير، 1987، ج8، ص681.ابن الدبيثي، 2006، ج3، ص315). ويظهر من الروايات أن الجلسات العلمية في الرباط لم تقتصر على العلوم الشرعية، فقد قرأ شيخ الشيوخ أبو القاسم عبد الرحيم على أبو حامد محمد المندائي(ت602هـ/1205م)الذي قدم من واسط مقامات أبي محمد ابن الحريري(ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص58).

وتشير الروايات إلى أن العلماء الذين قدموا إلى رباط شيخ الشيوخ لم يقتصر على الخراسانيين، وإن كان ذلك من أسباب بناء هذا الرباط كما ذكر أبو سعد النيسابوري، عندما عزم على بنائه(الذهبي، 2003، ج10، ص437). فقد قَدِم إلى الرباط وأقام فيه عدد من علماء العراق، فمن الموصل قدم إلى الرباط عدد من العلماء وطلبة العلم(ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص195)، كأبي عبدالله الصوفي الحسين بن الحسن بن علي(ت593هـ/1196م)الذي قدم من تكريت وأقام في الرباط، وصحب عدد من شيوخه(ابن الدبيثي، 2006، ج3، ص166). وكذلك من واسط أحمد بن محمود بن عبدالله بن أبي الشكر الفقيه الشافعي، وسمع الحديث من شيخ الشيوخ أبو القاسم عبد الرحيم بن إسماعيل النيسابوري(ابن الدبيثي، 2006، ج2، ص384). ويظهر من الروايات أن الرباط كان مفتوحًا لجميع المذاهب، ولجميع العلماء والمتصوفة.

اتخذ العلماء الرباط بما حواه من خزانة للكتب مكانًا لتلقي العلوم الشرعية المختلفة، إضافة إلى أنه كان مكانًا للمطالعة وعقد الحلقات العلمية، لاسيما أن المكتبات كانت تشكل جزءًا أساسيًا من إقامة الربط، حتى يجد مرتاد الرباط، ما يحتاجه من الكتب في أثناء إقامته، لاسيما الدينية والتاريخية منها، لذلك ضمَّ رباط شيخ الشيوخ مكتبة كبيرة حافلة بأمهات الكتب، التي وُضعت تحت تصرف العلماء الذين كانوا يُقيمون في الرباط. ولعل معظم الكتب أو نسخ القرآن الكريم، كانت وقفًا من العلماء والمتصوفة، وهذا ما دفع أبو سعد بن أبي بكر المعروف بابن السمعاني(ت562هـ/1166م)الذي قدم من مرو إلى بغداد سنة532هـ/1137م بعدما تنقل في طلب الحديث من خراسان إلى ما وراء النهر والحجاز والشام، إلى وقف كتابه في الرباط، يقول ابن الدبيثي وقد "كتب عن عامة شيوخ بغداد في وقته، وبحث عن أحوالهم، وذاكر حُفَّاظها، وجمع لها تاريخًا مذيَّلًا على تاريخ أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب لها في عشر مجلدات، بيَّضه في بلده بعد عوده إليه، ووقفه ونفَّذ به إلى بغداد، وجعله برباط شيخ الشيوخ، وكتابنا هذا مُذيَّل عليه وتال له"(ابن الدبيثي، 2006، ج4، ص202. القدحات، 2005، ص294). وكان يقوم على خدمة المكتبة أبو الحسن الخازن الصوفي الذي عينه أبو سعد النيسابوري خازنًا لمكتبة الرباط (ابن النجار، 1997، ج3، ص164).

ويبدو أن رباط شيخ الشيوخ كان كعادة الربط، لم يقتصر على عقد الجلسات العلمية، وما يتعلق بحلقات الفقه والحديث، إذا كان لحلقات المريدين في الذكر والإنشاد مساحة في هذا الرباط، ففي سنة600هـ/1203م اجتمع جماعة من الصوفية برباط شيخ الشيوخ، وكان معهم الصوفي أحمد بن إبراهيم الدَّاري(ت600هـ/1203م) من أصحاب شيخ الشيوخ عبد الرحيم، وكان معهم مغنّ يغني، فطرب الدَّاري، وتحرك الحضور، كعادة الصوفية في السماع، ولشدة طربه سقط مغشيًا عليه ومات(ابن الأثير، 1987، ج10، ص204،203. ابن الساعي، 1934، ج9، ص117-118. الغساني، 1975، ص287).

كما تبدو أهمية رباط شيخ الشيوخ أنه كان ملجأ وملاذًا لبعض رجالات الدولة، إذ يذكر ابن الأثير في أحداث569هـ/1173م، أن عضد الدين ابن رئيس الرؤساء الذي وزر للخليفة المستضئ، وقد وصفه الذهبي بالوزير الأوحد توفي سنة573هـ/1177م(الذهبي، 2006، ج15، ص305)قد التجأ إلى شيخ الشيوخ عبد الرحيم في رباطه، بعدما منعه قطب الدين قيماز(570هـ/1174م)مقدم عسكر بغداد(الذهبي، 2003، ج12، ص472) من تولي الوزارة، فأجاره شيخ الشيوخ(البنداري، 1979م، ص91)"ونقله إلى دار الوزير بقَطْفُتَا(محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد)(الحموي، 1977، ج4، ص374)، ثم عاد إلى بيته"(ابن الأثير، 1987، ج9، ص399)، "فعزل المستضيء وزيره عضد الدين ابن رئيس الرؤساء مكرهًا، لأن قطب الدين قيماز ألزمه بعزله، فلم يمكنه مخالفته"(أبو الفداء، د.ت، ج3، ص52).

واستمرت وساطة شيخ الشيوخ عبد الرحيم بين الخليفة وقطب الدين قايماز عندما هرب قطب الدين إلى الحلة سنة570هـ/1174م،

بعد أن اعتدى هو وعلاء الدين تُنَامُش على الغَرَّاف(نهر بين واسط والبصرة)(الحموي، 1977، ج4، ص190) "فنهبوا أهله وبالغوا في أذاهم، فجاء جماعة إلى بغداد واستغاثوا، فلم يُغاثوا لضعف الخليفة مع قايماز وتُنَامُش وتحكمهما عليه"(ابن الأثير، 1987، ج9، ص413)، ثم هرب قطب الدين قايماز بعد اعتدائه على صاحب المخزن ظهير الدين ابن العطَّار(ت575هـ/1179م)، الذي استغاث العامة، وساروا إلى دار قايماز فأحرقوها، وهرب قايماز إلى الحلة، فأرسل الخليفة إليه صدر الدين شيخ الشيوخ "فلم يزل به يخدعه حتى سار عن الحلة إلى الموصل على البرّ"، حتى لحقه ومن معه عطش عظيم فهلكوا، ومات قايماز قبل وصوله الموصل(ابن الأثير، 1987، ج9، ص413).

وبقي رباط شيخ الشيوخ ملجأ وملاذًا لكل من يستجير به، وخاصة أن الخليفة الناصر لدين الله "قد أمر بأن لا يُعترض أحد اعتصم برباط شيخ الشيوخ، ولو كان عليه المال والدم"(الأيوبي، 1401هـ، ص135)، وبذلك أعطى تصريح الخليفة هذا لرباط شيخ الشيوخ مكان وأهمية ليس لدى العامة فحسب، بل لدى كبار رجال الدولة، إذ يذكر الأيوبي "أنه اعتصم به جماعة من أولاد رئيس الرؤساء، وجماعة من أولاد ابن العطار، وابن القبيبي حاجب ابن رئيس الرؤساء"(الأيوبي، 1401هـ، ص135). لدرجة أن الاعتصام بالرباط وصل إلى قاضي القضاة، الذي ذهب إلى شيخ الشيوخ في رباطه سنة 578هـ/1182م، ليشفع له عند الخليفة، حتى لا يجري عزله من منصبه، لأنه لم يحسن استقبال شيخ الشيوخ عبد الرحيم لدى عودته من سفارته إلى صلاح الدين الأيوبي–سيجري الحديث عنها لاحقًا–وقال لشيخ الشيوخ: "إن أستاذ الدار والنائب قد اتفقا على عزلي، ويريدون أن يجعلوا لي حجَّة، وتقوَّلوا للخليفة، فلما خرجت إلى خدمتك، كنت كثير الخوف من أن أعمل ما لا يجوز، فيكون هو الطريق إليه، ولا بد من إنعامك في أن تُعَرّف الخليفة هذه، ولا يكون عندك منها شئ"(الأيوبي، 1401هـ، ص135)، فعذره شيخ الشيوخ، وشفع له عند الخليفة، ولم يجري إقالته.

ونتيجة للدور الذي لعبه رباط شيخ الشيوخ برعاية دار الخلافة، فقد شاع هذا اللقب(شيخ الشيوخ، في كل من مصر والشام(ابن بطوطة، د.ت. ج1، ص120،71.ج2، ص354. الذهبي، 2003، ج14، ص29. الغساني، 1975، ص489)، وأصبح من يتولى هذا المنصب يقوم بالدور السياسي في الدولة الأيوبية(Ephrat, 2002. P.65)؛ فقد أصبح هذا اللقب من الألقاب المشهورة الذي أطلقت في مصر زمن السلطان صلاح الدين الأيوبي، واستمر إلى فترة متأخرة حتى منتصف القرن التاسع الهجري (Berkey, 2003. P.242). وقد كان لشيخ الشيوخ في كل من مصر والشام دور كبير في مقاومة الغزو الفرنجي، من خلال المشاركة في الدور التعليمي والسياسي.

- **دور شيخ الشيوخ في الحياة الإدارية والسياسية**

حظي شيخ الشيوخ في بغداد بمكانة خاصة لدى الخليفة العباسي، ورغم أن مهمة رباط شيخ الشيوخ كانت دينية، إلا أن شيخه كان يتولَّى بعض المهام الخاصة؛ ويذكر ابن الجوزي في أحداث513هـ/1119م، أن إسماعيل شيخ الشيوخ كانت تُرفع له بعض القضايا للنظر فيها زمن الخليفة المسترشد(512–529هـ/1118–1135م)، ففي سنة513هـ/1119م حكم شيخ الشيوخ في قضية لأبي الحسن بن قاضي القضاة ادَّعى فيها على امرأة، وأنه له ديْن عليها، وبعد أن نظر فيها المسترشد، رفعها لشيخ الشيوخ للحكم فيها(ابن الجوزي، 1992، ج17، ص173).

وما يميز شيخ شيوخ الرباط خلال هذه الفترة الزمنية للدراسة أنه انخرط في الوظائف العامة، فهذا قطب الدين محمد بن شيخ الشيوخ عبدالرزاق بن عبدالوهاب ابن سكينة(ت644هـ/1246م)، الذي كان حافظًا للقرآن، وله معرفة بالأدب(الغساني، 1975، ص483)، وقبل أن يتولى مشيخة الرباط، كان حاجب باب المراتب(أحد أبواب دار الخلافة)(الحموي، 1977، ج1، ص312)، وعند توليه هذا المنصب "عجب الناس من هذه الحال لكونه من بيت الصوفية"، لاسيما أنه في نفس الوقت كان يشغل منصب شيخ الشيوخ لرباط جده، فطلب ترك النظر في رباط شيخ الشيوخ(ابن الفوطي، 2003، ص171)، وبعد أن رأى عجب الناس منه "أقام مدَّة وسأل الإقالة من هذه الولاية"(الغساني، 1975، ص522،523)، على باب المراتب، وبقي شيخ شيوخ الرباط. ولكن يبدو أن ابن سكينة كانت نفسه تميل إلى تولي المناصب القريبة من مؤسسة الخلافة؛ حيث طلب "أن يُرتَّب ناظرًا في مناثر النمور(هكذا وردت، ولم أجد لها تعريفًا في حدود ما أتيح لي من البحث)فَرُتّب فبقي مدَّة ثم فُصل عن ذلك، ولم يزل على مشيخة الرباط والنظر في وقوفه إلى أن توفي"(ابن الفوطي، 2003، ص171). ويظهر من الروايات أن الميول لتولي الوظائف الرسمية لم يقتصر على شيخ شيوخ الرباط ابن سكينه، إذ يذكر الأيوبي أن أحد متصوفة الرباط قد تولَّى ديوان الزمام(ابن الكازروني، 1979، ص433، 434)زمن الخليفة الناصر لدين الله، وكان في ذمته أموال حصل عليها عندما بعثه الخليفة لاستيفاء خراج الكوفة، وعندما علم شيخ الشيوخ بما قام به الصوفي صاحب ديوان الزمام، وأنه جرى عزله، كتب شيخ الشيوخ إلى الخليفة أن "هذا داود كان عندي في رباطي على قاعدة الصوفية، تقدم في استخدامه في الديوان العزيز، وقد صُرف...والمملوك يسأل صاحب الرق، أن يُنعم عليه به ويتقدم

باستيفاء ما قرر عليه من مالي"، ثم طلب شيخ الشيوخ أن يسلمه إيَّاه "فسُلّم إليه، فأسكنه في دار قريب من رباطه، فكان لا يزال ملازمًا للرباط ليلًا ونهارًا"(الأيوبي، 1401هـ، ص169،168).

وارتفعت مكانة شيخ شيوخ الرباط زمن الخليفة الناصر لدين الله(575-622هـ/1180-1225م)، الذي أنهى سيطرة السلاجقة على دار الخلافة(ابن الجوزي، 1342هـ، ص16)، وأعاد هيبة الخلافة إلى سابق عهدها(Koscielniak, 2010, P,7)؛ فأولى اهتمامًا كبيرًا بالأعمال الخيرية، من خلال بناء الربط والمدارس ودور الضيافة(الغساني، 1975، ص174)، لتكريس سيادة الدولة العباسية، ورعايتها للمذهب السني بكافة مذاهبه، فقد" عمَّر المساجد، وجدَّد المشاهد، وبنى الأربطة والمدارس..."(ابن الكازروني، 1970، ص243). مع أن بعض المؤرخين يُعيبون على الخليفة الناصر هذه السياسة، لأنها تعدّ تخليًا عن الدور السياسي لدار الخلافة(Koscielniak, 2010, P,16).

فقد رفع الخليفة الناصر لدين الله إلى شيخ الشيوخ ما حصل لجمال الدين بن الحصين(ت578هـ/1182م) وكان جمال الدين قد ضمن من أعمال واسط، حتى تجمَّعت عليه الأموال على أهل واسط "وانكسر عليه عشرون ألف دينار"، فاشتكى أهل واسط للشطرنجي صاحب واسط، وكان "ذا سطوة وأكثر الناس قساوة وأشدهم تجبرًا..."، وقد غضب من فعل الحصين، وكان الخليفة قد رفع القضية لشيخ الشيوخ عبد الرحيم، الذي خاطب الخليفة بقوله:"ما له معنا شغل، بينه وبين خصمه الشرع"، وعندما أيقن ابن الحصين أنه لا منجى له من الشطرنجي هرب إلى الشام(الأيوبي، 1401هـ، ص119).

وحظيت مشيخة الرباط بمكانة كبيرة لدى دار الخلافة، وبدأنا نلحظ مشاركة رجال الصوفية، وبالتحديد شيخ الشيوخ الرباط في الحياة السياسية، من خلال إرساله في سفارات رسمية بتكليف من ديوان الخلافة، ولا شك في أن هذا تحولًا كبيرًا في علاقة دار الخلافة مع شيوخ الربط من المتصوفة، إذ كان المتصوفة من وجهاء الدولة، ويحظرون مراسم البيعة والعزاء للخلفاء(ابن الكازروني، 1970، ص258. ابن الفوطي، 2003، ص131. الغساني، 1975، ص609،516،426)، وقد كان شيخ الشيوخ في مقدمة المبايعين للخليفة الناصر لدين الله عندما بويع بالخلافة سنة575هـ/1179م(الذهبي، 2003، ج12، ص472).

فقد تولَّى شيخ شيوخ الرباط عدَّة مهام رسمية لتمثيل دار الخلافة، كان أولها زمن الخليفة المسترشد عندما دخل دبيس بن صدقة(ت530هـ/1135م) (ابن العديم، 1988، ج7، ص3479)

العراق سنة514هـ/ واستولى على كثير من أراضيها(اليافعي، 1996، ج3، ص196)، يقول الذهبي: "ودخل خراسان، وجال في أطرافها في ظل السُّلطان سَنْجَر، واستولى على كثير من بلاد العراق، وعظُم شأنه، وجرت بينه وبين المسترشد بالله أمور أفضت إلى الحروب، وقُتِلَ بينهما جماعة كبيرة ثم هرب من الحلَّة واتَّصل بصاحب ماردين نجم الدِّين بن أرتق، وصاهره، وصار إلى الشام، والشام إذ ذاك مستضعفة مع الفرنج، فجاء إلى حلب ثم ردَّ إلى العراق،... فانهزم إلى خراسان فأكرمه سنجر وعظَّمه، **ثم** كتب المسترشد بالله إلى سنجر فاعتقله بمرو الرُّوذ، ثم أطلقه فلحق بالسُّلطان مسعود بن محمد، فقتله"(الذهبي، 2003،ج11، ص486)، وكان الخليفة المسترشد قد أرسل شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل للإصلاح بينه وبين السلطان محمود(ابن الأثير، 1987، ج8، ص651)، والظاهر أن مهمة شيخ الشيوخ باءت بالفشل، بعد أن اتفقا على أن يجري الاتفاق بينه وبين السلطان محمود مقابل التراجع عن بغداد، ولكن عندما وصل السلطان محمود إلى العراق وقع الخلاف بينه وبين دبيس، مما أدى إلى مسير السلطان إلى الحلة لمحاربته، والتقى جيش السلطان والخليفة ضد جيش دبيس حتى تفرق أمره وجرى أسره سنة525هـ/1130م(ابن العديم، 1988، ج7، ص3479. أبو الفداء، د.ت، ج3، ص5)، بعد أن "اجتمعت عليه العرب والأكراد"(أبو الفداء، د.ت، ج2، ص237).

وأكثر الشيوخ الذين نالوا هذه المكانة، شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل النيسابوري، الذي أرسله الخليفة الناصر لدين الله في عدَّة سفارات؛ كان أولها سنة575هـ/1179م إلى ملك العجم بهلوان بن إيلدكز صاحب همذان وأصبهان والري(الأيوبي، 1401هـ، ص179. أبو شامة، 2002، ج3، ص51)، وتبدو مهارة شيخ الشيوخ الذي نجح في اقناع بهلوان على مبايعة الخليفة، بعد امتناعه في البداية "فراجعة صدر الدين وأغلظ له القول، حتى إنه قال لعسكره في حضرته: ليس لهذا عليكم طاعة ما لم يبايع أمير المؤمنين، بل يجب عليكم أن تخلعوه من الإمارة وتقاتلوه، فاضطر إلى البيعة والخطبة"(ابن الأثير، 1987، ج9، ص443. ابن واصل، 1957، ج2، ص92).

وتذكر المصادر أن شيخ الشيوخ كان الوسيط والمتابع لتوسعات وانتصارات صلاح الدين الأيوبي في بلاد الشام (Ephrat, 2002. P.222)، ففي عام 575هـ/1179م ذكر الأصبهاني- الذي خدم نور الدين محمود وصلاح الدين الأيوبي- أنه جرى إرسال رسالة إلى صدر الدين عبد الرحيم ببغداد، يبلغه انتصار الأسطول المصري على الفرنج(الأصبهاني، 1987م، ج3، ص169). وفي عام579هـ/1183م أرسل الأصبهاني كتابًا إلى شيخ الشيوخ عبد الرحيم يخبره ما وصلت إليه تحركاتهم ودخول آمد(الأصبهاني،

1987، ج5، ص86. البنداري، 1979، ص222. ابن شداد، 1994م، ص103).

لاسيما أن الناصر لدين الله أرسل سنة576هـ/1180م شيخ الشيوخ عبد الرحيم إلى صلاح الدين الأيوبي بتقليده ما بيده من البلاد(الذهبي، 2003، ج12، ص476. ابن كثير، 1988، ج12، ص376)،"ومعه التفويض والتقليد والتشريف"(الأيوبي، 1401هـ، ص52)، ومعه الخلع لصلاح الدين ولأخيه الملك العادل ابن العديم، 1996، ص401)، ثم توالت السفارات للإصلاح ما بين السلطان صلاح الدين الأيوبي، وصاحب الموصل عز الدين مسعود، على مدار سفارتين؛ كان أولها: سنة578هـ/1182م، عندما طلب الخليفة من شيخ الشيوخ أن يذهب رسولًا إلى صلاح الدين(أبو شامة، 2002، ج3، ص124)، ويذكر الأيوبي، أن شيخ الشيوخ "كتب للخليفة أن يُستعفى من ذلك"، لكن الخليفة أصر على إرساله، واستخلف على الرباط ولده ناصر الدين(الأيوبي، 1401هـ، ص132).

وقد كان الأصبهاني شاهد عيان على الأحداث بصحبة السلطان صلاح الدين الأيوبي؛ حيث وصل صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ، ومعه شهاب الدين بشير الخادم، ومعهما من خواص الديوان جمع كثير، وقد وصل شيخ الشيوخ للصلح "...وتأليف النفوس...وإغماد السيوف..." (الأصبهاني، 1987، ج5، ص36. البنداري، 1979، ص204). وكان حضور شيخ الشيوخ في فترة تناوب القتال بين الطرفين، ويظهر أن شيخ الشيوخ قد بذل كل ما في وسعة لإيقاف القتال، وقد خاطب وفد صلاح الدين بالقول " فإن كان لي قبول...فتصبروا وتملصوا واسكنوا...حتى أرسل من اليوم إلى القوم وأتكفل بتسوية الأمر"(الأصبهاني، 1987، ج5، ص37. الأيوبي، 1401هـ، ص109). ولكنه لم يصل إلي نتيجة بعد مفاوضات استمرت ما يقرب من الشهر، وعاد شيخ الشيوخ إلى بغداد غاضبًا(الأصبهاني، 1987، ج5، ص38-40).

وتظهر هيبة ومكان شيخ الشيوخ من عظمة الاستقبال التي أعدَّها له الخليفة لدى عودته، ويصوّر الأيوبي ذلك بقوله: "أمر الخليفة بإخراج المراكب إلى خدمته، وتلقيه، وأن يخرج إليه قاضي القضاة ويلقاه أين كان، فخرج معه جمال الدين إقبال وجميع الحجاب، ومعه جماعة العدول عليهم اللباس الأسود، فعندما وصل ذهبوا إلى ديوان الخلافة، فخرج إليه مجاهد الدين واستاذ الدار، وعندما لم يُحسن قاضي القضاة استقباله، أراد استاذ الدار عزل قاضي القضاة، حتى ذهب الأخير إلى شيخ الشيوخ في رباطه، وهنأه بمقدمه"(الأيوبي، 1401هـ، ص 133-135).

وثاني السفارات كانت سنة579هـ/1183م، فقد قدم شيخ الشيوخ عبدالرحيم مع الخادم بشير لذات الغاية السابقة(الأصبهاني، 1987، ج5، ص163)، وكان صلاح الدين قد قصد الشام قادمًا من مصر سنة578هـ/1182م(الأيوبي، 1401هـ، ص92)غير أنه كما في السفارة السابقة لم يصل إلى اتفاق بينهما، وبعد محاولات عدَّة "لم ينتظم حالهما"(ابن شداد، 1994، ص103. البنداري، 1979، ص239. أبو الفداء، د.ت،ج3، ص68. ابن الوردي، 1996، ج2، ص92)، لأن عز الدين طلب إعادة البلاد التي أخذها صلاح الدين، ولكن صلاح الدين اشترط تسليم حلب، فرفض عز الدين(ابن واصل، 1957، ج2، ص122. ابن العديم، 1996، ص399). يقول الذهبي في أحداث579هـ/1183م:"وكان قدومهما في الصلح بين السلطان وبين عز الدين صاحب الموصل، فلم ينبرم أمر، "ولم يستقر في الصلح أمر"(ابن الأثير، 1987، ج9، ص484)، فطلبا العودة إلى بغداد وعادا، فمات بشير بالسخنة وشيخ الشيوخ بالرحبة"(الأصبهاني، 1987، ج5، ص164. ابن شداد، 1994، ص115. ابن الأثير، 1987، ج9، ص484.الذهبي، 2003، ج12، ص486. أبو الفداء، د.ت، ج3، ص68. الغساني، 1975، ص192). وجاء إرسال شيخ الشيوخ بناء على طلب قاضي الموصل ووزيرها أبو حامد محي الدين ابن الشهرزوري(ت599هـ/1202م) (ابن الساعي، 1934، ج9، ص102. ابن الكازروني، 1970، ص251)، من دار الخلافة سنة578هـ/1182م، يطلب رحيل صلاح الدين عن الموصل(ابن واصل، 1957، ج2، ص155. ابن الأثير، 1987، ج9، ص443. البنداري، 1979، ص239. الأيوبي، 1401هـ، ص107. الذهبي، 2003، ج12، ص480). واعتبر ابن شداد أن اكتفاء الخليفة بإرسال شيخ الشيوخ، لم يكن عملًا جديًا من قِبل الخليفة(ابن شداد، 1994، ص102).

والظاهر أن شيخ الشيوخ كان يحظى بالتقدير والاحترام لدى صلاح الدين ومماليكه، ويذكر أبو شامة في أحداث581هـ/1185م، أن صلاح الدين أرسل إلى شهرزور مملوكه مجاهد الدين أياز سربك، لإخضاعها بعد أن استولى عليها التركمان الإيوانيَّة، (أحد أجناس الأتراك)(الذهبي، 2003، ج13، ص515)، وبعد أن تمكن من إعادة الاستقرار إلى شهرزور "ندب للنظر في تلك الأعمال القاضي شمس الدين بن الفراش...ووقف ضيعة بالبوازيج، قُرب كريت(الحموي، 1977، ج1، ص503)على ورثة شيخ الشيوخ ببغداد"(أبو شامة، 2002، ج3، ص236).

ومن الذين نالوا الاحترام لدى دار الخلافة شيخ الشيوخ أبو الفتوح عبد الواحد ابن سكينة(ت608هـ/1211م)، فعندما عاد إلى

بغداد وولي رباط جده، نال الاحترام والتقدير من دار الخلافة، واستمر دور شيخ الرباط يقوم بدوره الرسمي، عندما أرسل في سفارة إلى كيش(إحدى جزر بحر عُمان)(الحموي، 1977، ج4، ص497،422)سنة608هـ/1211م(الصفدي، 2000، ج19، ص172)، دون أن تفصح المصادر عن أسباب إرسال هذه السفارة، ويكتفي ابن الدبيثي الذي يذكرها باسم جزيرة قيس، أنه بعد أن وصل الجزيرة(ابن الدبيثي، 2006، ج3، ص443) "قضى شغله فأدركه أجله هناك"(ابن الدبيثي، 2006، ج4، ص239). واستمر هذا الدور الذي يقوم به شيخ الرباط، فقد ذكر الصفدي، أن شيخ شيوخ الرباط عبد الرزاق بن عبدالوهاب(ت635هـ/1237م)بعد أن ولي مشيخة رباط جده "روسل إلى الأطراف"، دون أن يفصح عن المهام والمناطق التي أُرسل إليها(الصفدي، 2000، ج18، ص248).

- **خاتمة:**

ساهمت الربط في انتشار التصوف، الذي تعدى الحالة الاجتماعية العارضة، إلى التغلغل في ثنايا المجتمع البغدادي والاسلامي، مما أدى إلى ظهور العديد من العلماء المتصوفة، الذين أثْروا الحياة العلمية والدينية، وكان رباط شيخ الشيوخ من أوائل الربط التي ساهمت في هذا المجال في بغداد بعد نهاية النفوذ البويهي، الذي كان دافعًا لدار الخلافة خاصةً، إيجاد مؤسسات دينية اجتماعية قادرة على إعادة الثقة بدار الخلافة، لاسيما بعد فتنة البساسيري الذي سيطر على بغداد وخطب للخليفة الفاطمي.

فهذه الفترة الانتقالية التي بُني فيها الرباط، كانت بداية العلاقة بين أبي سعد النيسابوري مؤسس الرباط وبين الخليفة القائم بأمر الله، الذي رعى الرباط منذ نشأته، لذلك حظي الرباط برعاية من دار الخلافة والدولة السلجوقية، بهدف نشر المذهب السني، ورعاية الحركة الصوفية لتكون حركة شعبية عامة. وقد تطورت رعاية هذا الرباط حتى كاد أن يأخذ الصفة الرسمية، خاصة بعد أن جرى تكليف شيخ شيوخ الرباط بعدة مهام رسمية، ممثلًا لدار الخلافة.

تقلَص دوره، سواء التعليمي، أو الرسمي بعد نهاية حكم الخليفة الناصر لدين الله، ويبدو أن نهاية النفوذ السلجوقي سنة590هـ/1193م، وتفرّد الخلافة في الحكم كان سببًا في ذلك.

كان الرباط ملجًا للعديد من العلماء المتصوفة، الذين قدموا بغداد بهدف الإقامة الدائمة أو المؤقتة، الذي لم يقتصر على علماء خراسان فحسب، بل أمَّ الرباط العديد من المتصوفة من شتى أنحاء العالم الإسلامي، وقد استفادوا من الخدمة المقدمة، ووجود خزانة الكتب التي ضمَّها الرباط، هذا فضلًا عن موقع الرباط مقابل المدرسة النظامية، إذ كان العديد من العلماء الذين قدموا إلى المدرسة النظامية، يأتون إلى الرباط ويقيمون فيه.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأولية

ابن الأثير(1987)أبو الحسن علي (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، 11 جزء، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن الجوزي(1992)أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم. ج19، تحقيق: محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن الجوزي(1342هـ)أبي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت597هـ/1200م)، مناقب بغداد، تحقيق: محمد بهجة الأثري البغدادي، بغداد، مطبعة دار السلام.

ابن الدبيثي(2006)أبي عبدالله محمد بن سعيد(ت637هـ/1239م)، ذيل تاريخ مدينة السلام، ط1، خمسة أجزاء، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

ابن الساعي(1934)علي بن أنجب(674هـ/1275م)الجامع المختصر وعيون السير، تحقيق، مصطفى جواد، بغداد، المطبعة الكاثوليكية.

ابن الساعي(د.ت)علي بن أنجب(ت674هـ/1275م)، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء، تحقيق: مصطفى جواد، القاهرة، دار المعارف.

ابن السَّاعي(2009)علي بن أنجب(ت674هـ/1275م)الدر الثمين في أسماء المصنفين، ط1، تحقيق: علي شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي، تونس، دار الغرب الإسلامي.

ابن الساعي(2014)علي بن أنجب(ت674هـ/1275م)المقابر المشهورة، ط1، تحقيق، إحسان الثامري، دار الفاروق، عمَان.

ابن العديم(1988)عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة(ت660هـ/1261م)بغية الطلب في تاريخ حلب، 12 جزءًا، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، دار الفكر.

ابن العديم(1996)عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة(ت660هـ/1261م)زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط1، تحقيق خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية.
ابن الفوطي(2003)كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن أحمد الشيباني البغدادي(ت723هـ/1323م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ط1، تحقيق: مهدي النجم، بيروت، دار الكتب العلمية.
ابن الكازروني(1970)ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت697هـ/1298م)، مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة.
ابن الملقن(1994)سراج الدين أبو حفص(ت804هـ/1401م)طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه، القاهرة، مكتبة الخانجي.
ابن النجار(1986)محب الدين(643هـ/1245م)المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ط1، تحقيق: محمد مولود خلف وبشار عوّاد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة.
ابن النجار(1997)محب الدين(ت643هـ/1245م)، ذيل تاريخ بغداد، ط1، خمسة أجزاء، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية.
ابن الوردي(1996)زين الدين عمر بن مظفر بن محمد بن أبي الفوارس(ت749هـ/1348م)تاريخ ابن الوردي، أربعة أجزاء، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
ابن بطوطة(د.ت) محمد بن عبد الله اللواتي(ت748هـ/1347م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، جزآن، دار الشرق العربي.
ابن خلكان(1972)أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ/1283م)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ثمانية أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر.
ابن شداد(1994)أبو المحاسن بهاء الدين(ت632هـ/1234م) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، مكتبة الخانجي.
ابن كثير(1988)عماد الدين أبو الفداء(ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية، 19 جزء، تحقيق: علي شيري، دار التراث العربي.
ابن منظور(د.ت)لسان العرب، 14 جزء، دار صادر، بيروت.
ابن واصل(1957)أبو عبدالله محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم(ت697هـ/1297م)مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، خمسة أجزاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، الأجزاء(1-3)، وحسين محمد ربيع وعبدالفتاح عاشور، الأجزاء(4-5)، القاهرة، دار الكتاب والوثائق القومية.
أبو الفداء(د.ت)عماد الدين إسماعيل بن علي(732هـ/1331م)تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، أربعة أجزاء، ط1، القاهرة، المطبعة الحسينية المصرية.
أبو شامة(2002)شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل(665هـ/1266م)تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، ط1، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
أبو يوسف(1979)يعقوب بن حبيب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد الأنصاري(182هـ/798م)الخراج، بيروت، دار المعرفة.
الأصبهاني(1987)عماد الدين الكاتب(597هـ/1200م)البرق الشامي، ط1، خمسة أجزاء، تحقيق، فالح حسين، عمان، مؤسسة عبد الحميد شومان.
الأيوبي(1401هـ)محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه(ت617هـ/1220م)، مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: محمد حبشي، القاهرة، عالم الكتب.
البنداري(1900)الفتح بن علي بن محمد(ت643هـ/1245م)، دولة آل سلجوق، وهو مختصر لكتاب الأصفهاني، مصر، شركة طبع الكتب العربية، 1900م.
البنداري1979)الفتح بن علي(ت643هـ/1245م)سنا البرق الشامي، وهو مختصر من كتاب البرق الشامي للعماد الأصبهاني، تحقيق: فتحية النبرواي، القاهرة، مكتبة الخانجي.
التنوخي(1995)القاضي أبي علي المحسَّن بن علي(384هـ/994م) نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ط2، 8 أجزاء، تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1995.
الحموي(1977)شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله(ت626هـ/1230م)، معجم البلدان، 5 أجزاء، بيروت، دار صادر.
الحموي(1993)شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله(ت626هـ/1230م): معجم الأدباء، سبعة أجزاء، ط1، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
الذهبي(2006)شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ/1347م) سير أعلام النبلاء، 18 جزء، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، القاهرة، دار الحديث.
الذهبي(2003)شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير من الأعلام، 15 جزء، تحقيق:/ بشار معروف، دار الغرب الإسلامي.

السمعاني(1980)أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(562هـ/1166م): الأنساب، 12 جزء، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، القاهرة، مكتبة ابن تيمة.
السُّهروردي(2000)أبو حفص شهاب الدين(ت632هـ/1234م)عوارف المعارف، جزآن، تحقيق: عبد الحليم محمود وحمود بن الشريف، القاهرة، دار العارف.
الصفدي(2000)صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله(ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، 29 جزء، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث.
الغساني(1975)عماد الدين أبو العباس إسماعيل(803هـ/1400م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود، دار البيان، بغداد.
المقريزي(1418)تقي الدين أحمد بن عل بن عبد القادر(ت845هـ/1441م) المواعظ والعدّ بذكر الخطط والآثار، أربعة أجزاء، بيروت: دار الكتب العلمية.
نظام الملك(2012)الحسين بن علي الطوسي(ت485هـ/1092م)سياست نامة، ترجمة: يوسف بكار، عمان: مطبعة السفير.
اليافعي(1996)أبو محمد عفيف الدين عبدالله بن أسعد(ت768هـ/1336م) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعدّ من حوادث الزمان، أربعة أجزاء، ط1، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية.
اليونيني(1992)قطب الدين أبو الفتح، موسى بن محمد(ت726هـ/1325م)ذيل مرآة الزمان، أربعة أجزاء، ط2، عناية وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، القاهرة، دار الكتب الإسلامي.

ثانيًا: المراجع العربية الحديثة والمترجمة

جواد، وسوسة، (1958)دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديمًا وحديثًا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1958.
الخطيب، م. (1996)معجم المصطلحات والألقاب التاريخية. ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.
شيمل، آ.(2006)الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، ترجمة: محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، بغداد، منشورات الجمل.
القدحات، م.(2005)الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير(575-656هـ/1179-1258م)، عمان، دار البشير.
محبوبة، ع.(1999)نظام الملك الحسن بن علي بن اسحق الطوسي(408-485هـ/1017-1092)كبير الوزراء في الأمة الإسلامية، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية.

ثالثًا: البحوث والرسائل الجامعية

ابن الكازروني(1979)ظهير الدين علي بن محمد البغدادي(ت697هـ/1298م) مقامه في قواعد بغداد في الدولة العباسية، تحقيق كوركيس عواد وميخائيل عواد، مجلة المورد(العراق) مجلد8، عدد4.
الجالودي، ع.1996. تطور السلطنة وعلاقتها بالخلافة خلال العصر السلجوقي(447هـ/1055م-590هـ/1193م) رسالة دكتوراة غير منشورة، عمان، الجامعة الأردنية،1996م.

References

Ibn AL-Atheer(1987) Abu ALhasan Ali(630h/1232) ALkamia Fettarekh,11 parts, Edited by, Abo AL-Fida Abdullh AL-qadi, beirut, Dar ALkutob ALelmeyah. -

Ibn AL-Jawzi(1992)Abu Faraj Abdul Rahman Bin Ali(597H./1200AD) Regularity in the Nations and Kings' History, a study and Verification, edited by Mohammad Abdel Gader Aata and Mustafa Abdel Gader Aata, Beirut,Darel Kutub AL-Ilmeyah(Scientific Books Hous).

Ibn AL-Jawzi(1342H) Abu Faraj Abdul Rahman Bin Ali(597H./1200AD), Manaqeb Baghdad, edited by Mohammad Bahgah AL athari AL Baghdadi, Baghdad, Dar Assalam Press.

Ibn Addobethe(2006)Abi Abdullah Mohammad Bin Saeed(637h/1239),Thael Tarekh Madenet Asslam,5 parts,Edetid by,Bashar Awwad Maroof,Beirut,Dar AL Gharb Al Eslamye.

Ibn al Ssai(1934)Ali Bin Anjab(674h/1275)Aggamei AL Mokhtasar wa Oeon Assaer,Edetid by,Mostafa Jawad,Baghdad,Al Katholekea Press.

Ibn al Ssai(D,T)Ali Bin Anjab,(1275/673h),Nesaa Al Kholafaa Al Mosamma Gehat Al aaemma Al Kholafa Min Al Haraer wa Al Emaa,Edetid by,Mosatafa Jawad,Al Qahera,Dar Al Maaref.

Ibn al Ssai(2009)Ali Bin Anjab(1275/674h)Addor Athameen Fe Asmaa Al Mosannafen,Ed.1,Edetid by,Ali Shaoqe Baneen Wa Mohammad Saeed Janshe, Tunis ,Dar Al Ghareb Al Eslame.

Ibn al Ssai(2014)Ali Bin Anjab(674h/1275)Al Maqaber Al Mashhora,Ed.1,Edetid by,Ehsan Athamery, Dar Al Farooq,Amman.

Ibn Al Adeem(1988)Omar Bin Ahmad Bin Hibat Allah Bin Jaradeh(1261/660h)Begheat AL Talab fE Tarekh Halab,12

patrs,Edetid by,Sohel Zakar,Beirut,Dar Al Feker.

Ibn Al Adeem(1966)Omar Bin Ahmad Bin Hibat Allah Bin Jaradeh(1261/660h) Zobdat AL Halab Fe Tarekh Halab,Ed.1,edetid by Khaleel Al Mansoor, Beirut,Dar Al Kotob Al Elmeah.

Ibn Al Footi(2003)Kamal Adden Abi A Fadel Abd Al Rassaq Bin Ahmad Ashybane(723h/1232),Al Haoadeth Al Jameaa Wa Attajarob Annafeaa Fe Al Mea Assabea,Edetid by Mahdi Annajem Beirut,Dar Al Kotob Al Elmeah.

Ibn ALkazroni(1970) Daheer ALdeen Ali Bin Mohammad ALbaghdadi(697h/1298)Mokhtasar Attarekh Men Awwal Azzaman Ela Montaha Dawlat Bani AL Abbas, Edited by Mostafa Jawad,Baghdad,

General Establishment for Journalism and Printing. .

Ibn Al Molaqen(1944)Serag Adden Abu Hafs(804h/1401)Tabaqat Al Aoleaa,edited by,Noor Adden Sharebah,Alqaherah,AL-Khanji Library.

Ibn Anjjar(1986)Moheb Adden(643h/1245)Almostafad Men Thael Tarekh Baghdad,Ed.1,Edited by,Mohammad Mawlood Khalaf Wa Bashar Awwad Maaroof,Buirut, Arresalah Institution.

Ibn Anjjar(1997)Moheb Adden(643h/1245) Thael Tarekh Baghdad,Ed.1,5 parts,edited by,Mostafa Abd el Qader Ata.Buirut,Dar Alkotob AL Elmeah.

Ibn Al Wardi(1996)Zaen Adden Omar Bin Modfar Bin Mohammad Bin Abi Al Fawares(1348/749h)Tarekh Ibin Al Wardi,4 parts,Ed.1,Buirut,Dar Al kotob Al Elmeah.

Ibn Battuta(d.t) Muhammad ibn Abdullah al-Lawati(748h/1347),Rehlat Ibn Battuta Al Mosammah Tohfat Anthar Fe Ghraeb AL Amsar wa Ajaeb AL Asfar, 2 parts,Dar AL Sharq AL ArabI.

Ibn Khalkan(1978)Abul Aabbas Shamsel Deen Ahmad Bin Mohammad Bin Abi Bakr(681H./1282AD) ,Wafiytel Aayan Wa Anba Al-Zaban(Deaths of Dignitary People and Time Sons News),edited by Ihsan Abbas,Beirut, Dar Sader.

Ibn SHaddad(1994)Abo AL Mahasen, Baha AL Deen, AL-Nawader ALsltany Wa ALmahasin ALyousufia(Seerat Sallah AL Deen), edited by Jamal Adden Ashyal, Cairo, AL Kanjee Library.

Ibn Katheer(1988)Imadel Deen Abul Fidaa(774H./1372AD), The Beginning and the End,19 parts, Edited by Ali Sheri, Dar ALturath ALarabi.

Ibn Mandoor(d.t) Lesan AL Arab, 14 parts, Dar Sader, Beirut.

Ibn Wasil(1957)Abo Abdullah Mohammad Bin Salem(697H/1297)Mufarej AL Koroob fe Akhbar Bani Ayoob, 5 parts,edited by Jamal Addeen Ashyal, Cairo, Dar AL Kotob Wa AL Watheq AL Qawmia.

Abo AL Fida(d.t) Emad Adeen Ismaeel Bin Ali(732H/1331)Tareekh Abi AL Fida AL Mosma AL Mokhtasar Fe Akhbar Albashar, 4 parts, ed.1, Cairo, The Egyptian Hosseinieh Press.

Abo Shamah(2002)SHehab Adeen Abdelrahman Bin Ismaeel(665H/1266)Tarajom Rejal ALqarnyn ALssades WA Assabea ALmaaroof Bethael ALA ALrawdataen, ed,1, edited by Ibraheem Shams Adeenm, Beirut, Dar AL Kotob AL Elmia.

Abo Yosif(1979)Yaqoob Bin Habeeb AL Ansari(182H/798)ALkharaj, Beirut, Dar AL Maarifa.

AL-Asbhani(1987)Abu AL-Faraj Ali Bin AL-Hasan(336H./976AD) AL barq ALshami, ed,1, 5 parts, edited by Faleh Husain, Amman, moassast Abdel Hammeed Shuman.-

Alayyobe(1401.h)Mohammad Bin Taqe Adden Omar Bin Shahnshah(1220/617h),Medmar Al Haqaeq Wa Ser Ai Khlaeq,edited by, Mohammad Habashe Al Qahera Alam AL Kotob.

Al-Bendari(1979)Al-Fath bin Ali(1245/643h)Sana Al Barq Ashami, Mokhtasar Men Ketab AL Barq Ashame LLemad Al Asbahane,edited by, Fatheah Anebrawe, Al Qahera, Al-khanje Library.

Al-Bendari(1990)Al-Fath bin Ali(1245/643h),Dawlat AL Saljoq, Mokhtasar le ketab Al Asfahane,Masr, Arab Books Printing Company.

Attanokhe(1995)AL qadi Abi Ali AL mohssan Bin Ali(384h-994)Neshwar AL mohadarah Wa Akhbar AL Mothakara,8 parts,Edited by,Abood AshalgI,Ed1,Buirut,Dar Sader lltebaa Wa Annasher.

AL-Hamawi(1957)Shihabel Deen Abi Abdullah Yagout Bin Abdullah(628H./1230AD),Mujamel Buldan, 5 parts, Beirut, Dar Sader.

AL-Hamawi(1993)Shihabel Deen Abi Abdullah Yagout Bin Abdullah(628H./1230AD),Mujamel ALodaba, 7 parts, edited by

Ehsan Abbas, Beirut, Dar ALghrb ALesgami.

AL-Dahabi(2006)Shams ALdeen Mohammad Bin Othman(748H/1347) Sear Aalam AL Nubala, 18 parts, edited by Mohammad Ayman ALshabrawim Cairo, Dar AL Hadeeth.

AL-Dahabi(2003)Shams ALdeen Mohammad Bin Othman(748H/1347)Tareekh ALislam Wa Wafayat AL-Mashaheer Men ALaalam,15 parts, edited by Bashar Maaloof, Dar AL GHarb ALislami.

AL smani(1980)Abi Saad Abdelkareem ALtameemi(562H/1166)ALansab, 12parts, edited Abdelrahmam ALyamani, Cairo, Ibn Taymah Library.

Assaharoordi(2000)Abo Hafs SHehab Addeen(632H/1234)Awarf ALmaaref, 2parts, edited by Abdelhaleem Mahmoud Wa Hmood Bin Ashareef, Cairo, Dar ALarif.

Assafadi(2000)Salah Adeen Khaleel Bin Aybak Bin Abdullah(764H/1362) ALwafi Bel Wafyat, 29parts, edited by Ahmad ALarnaood Wa Turki Mostafa, Beirut, Dar Ehya ALturath.

AL- Gahassani(1975)Emad Emad Adeen Abo Alabbas Ismaeel(803H/1400)ALasjad ALmasbook Fe Akhbar ALmogook, edited by SHker Mahmoodk Dar ALbayanm Baghdad.

Al-Maqrizi(1418.h)Ahmad ibn Ali(845H/1441)ALmawez Wa ALetebar Bthkr ALkhett Wa ALathar, 4parts, Dar ALKotob AL elmeah.

Nezam ALmulk(2012)AL-Hussain Bin Ali ALtoosi(485H/1092)Seyasat Namah, translation, Yousef Bakkar, Amman, ALsafeer Press,2012.

AL-Yafiai(1996)Abo Mohammad Afeef ALdeen Abdulla Bin Saad(768H/1336) Merat Azzaman Wa Ebrat ALyaqtan Fe Maarifat Ma Yutabar Men Hawadeth Azzamanm, 4 parts, edited by Khleel AL-Mansoor, Dar ALKotob AL elmeah.

AL-Yooneeni(1992)Qutb ALdeen Abo ALfateh(726H/1325)Dayl Merat Azzaman, Cairo, Dar ALkotob ALeslami,1992.

References

Jawad(1958)Mustafa,wa Sosah,Ahmad, Daleel Kharetat Baghdad AL mofassal fe khedad Baghdad Qademan wa Hadethan, AL Majmaa AL Elmi al Eraqi Press.

Al khateb(1996)Mostafa Abdelkareem, Moajam AL Mostalahat wa AL Alqab ALtarekheah,ed,1,Moassasat AL resalah,Beirut.

Shemel(2006)Ana Mari,AL Abaad Assofeah fe Aleslam wa Tarekh Attasowf,translate, Mohammad Ismael Assaed wa Reda Hamed Qotob,Baghdad,manshourat AL Jamal.

Al Qatahat,Mohammad(2005)AL hayah AL Eshtemaeah fe Baghdad fe AL Aser AL abbasi AL akher(575-656h/1179-1258)Amman,Dar AL basheer.

Mahboba(1999)Abdel HadI Mohammad Redah,nezam AL Mulk AL Hasan bin Ali bin Eshaq Attosi(408-485h/1017/1092)Kabeer AL Wozaraa fe al Ommah AL Esslameah,derasah tarekheah fe seratehe wa aham aamaleh khelal estezareh,ed1,alqaherah,addar AL Masreah AL Lobnaneah.

Magazines And thesis

Ibn ALkazroni(1979)Daheer ALdeen Ali Bin Mohammad ALbaghdadi(697h/1298)Maqama fi khawaid Baghdad fi ALdawla ALabasia, edited by Korkees Awwad, wa Mekhaeel Aawwad, ALmawred magazeen(ALiraq), vo,8,n,4.

Aljalodi(1996)Alyan Abd A Fattah, The development of the Sultanate and its relationship to the caliphate during the Seljuk era (447h/1055-590h/1193)thesis PHD,Amman the University of Jordan.